

الاستاذ

الجزء السابع عشر من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٠ و ٠٥ كيهك سنة ١٦٠٩

الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٨٩٢

لَمْ اخْتَلَفْتُ كَلِمَتُنَا إِذَا اتَّحَدْتُ وَجْهَتُنَا

تقلب اوجه الكلام بتقلب المقاصد ملونة بطلاء المصلحة او المدنية او ضرورات العمران مختلفة باختلاف المآرب والمشارب . وكل يدعي انه الخادم الامين ويرى ان الحق ما يقوله والمصلحة فيما يحث عليه والخير فيما يدعو اليه فلا يزال كل كاتب ينمق الالفاظ ويتعاطل على ستر مقاصده بلثام المحسنات الكلامية والسفسطة الإيهامية حتى اذا فرغ من مقاله اعترضه المتعقبون وابطلوا براهينه ودحضوا حجته وعارضوا ادلته وجاؤا بضد ما يدعو اليه وحذروا من متابعتة وامروا برد مقاله وبينوا مقاصده وكشفوا مخبأته واظهروا وجهته التي يدعي انها هي وجهتهم زاعمين ان الحق ما في سطورهم والبلاغة نقت صدورهم واكدوا للقراء انهم على الصراط المستقيم يدعونهم الى سواء السبيل ويهدونهم الى طريق التقدم والنجاح وما فيه خير العباد والبلاد . فاذا بعث القراء تلك المواعظ وجدوها دخانا صاعداً من خلال تراب ينذر باشتعال ما تحته من النيران ليصطلوا بتلك

الحرارة التي تذهب ما هم فيه من برد وسلام . هنالك يتبينون ان افواه الكتاب الباسمة ، انضمت الاعلى نيوب صل يتحين غفلة النائم لينهشه نهشة يسرى منها صم في جميع الاعضاء . فتراهم يجانبون المخالين ويفتشون كلام المستعملين آلة بيد الغير ويحذرون من ادلة السوء والخدعة الذي يستميلهم بالتفريز والنفاق . ولو ناقشته في مقاصده لاقام لك الحججة على حسنها واحتياج الحال اليها واوهمك ان طرق الاصلاح التي تخالف مشربه هي طرق الافساد والخلل . وهكذا يفعل ويقول غيره عند تخطيئه او اظهار خفايا رسائله المزخرفة بتلوين العبارة ولا يرجع عن دعواه الخدمة العامة وتكلمه عن الرأي العام وسعيه فيما فيه صلاح الامة واستقامة احوالها كدعوى غيره

كثر الشك والخلاف وكل يدعى الفوز بالصراط السوي
 هذه هي حالة فريق من الجرائد في الشرق بين عربية وفرنجية ترى كل جريدة انها انما انشئت لخدمة الشرق واهله وانها قاصرة على السعي فيما يقدم المعارف والتجارة والزراعة وانها لا ترى الا ما فيه الاصلاح للامة والاولى لها ثم يتبين من خلال عبارات بعضها ما تخدع به الشرقيين وتدعوهم الى الغير . فاذا اظهرت ذلك جريدة اخرى قامت الحرب بينهما على ساق ورايت كلاً مدفوعاً بيد اجنبية والشرقيون لعدم تبصرهم واغترارهم بالظواهر يطرون حول الجريدتين وينقسمون الى قسمين . ولكنهم بعد هذا الاندفاع يحصل عندهم التبصر ويرجع كل فريق باللائمة على نفسه عندما يرى ان الجرائد شقت عصا الجماعة وفرقت الآراء بتفرق الاهواء . وهذا الذي

علم الشرقيين ونبهم على معرفة نسبة الجرائد وخدمتها لأية دولة فكانت
 كدرسة تربت فيها افكارهم حتى اذا نبغوا في نقد الجرائد لم يعودوا للانخداع
 باقوالها والاعتراض بتليبسها . ولا تعاب الجرائد بتلك المنازع التي نزعتم اليها
 فان المحرر ان كان من امة اخرى فهو يخدم امته قياماً بالواجب عليه
 وكل من رأى انه يخدم امة غير امته فهو غرٌّ لم يدخل ساحة العقلاء .
 وان كان اجيزاً او مدفوعاً بيد الغير فهو اجنبي يسمى خلف اجرتة لا
 يبالي باع اباه بها او امه . وقليل من نراهم يخلصون النصح ويمحشون على خدمة
 البلاد والامة ويبينون الواجبات ويدافعون عن الامة بما في وسعهم وطاقتهم
 فاذا رأوا جريدة محلية او اجنبية اهتضمت حقوق الامة او امراءها واملوكها شنوا عليها
 الغارة ودافعوا دفاع الغيور كما فعل بعض الجرائد المحلية من عربية وفرنجية في
 الدفاع عن حقوق الحضرة الخديوية رداً لافكار مكاتب التيمس او ذات التيمس
 وكما تفعل الجرائد ذلك عند تطرف الجرائد الأجنبية والحط على الشرقيين بما ليس
 من اخلاقهم وعاداتهم . ولقد صار للجرائد في مصر والشام شأن واي شأن
 فتربت بمباراتها الافكار وتعلمت الامة كثيراً من الاصول السياسية وخاضت
 في بحار المذاكرات الدولية وابتعدت في بحث المقاصد التحريرية حتى صار
 العامي يميز بين الجرائد اذا سمع باسمها فيقول جريدة كذا تابعة لدولة كذا
 وجريدة فلان تخدم امة كذا وجريدة زيد بصرف عليها من مال عبيد وهذه
 غايتها خمود افكار الشرقيين وهذه تقصد ان ينحاز الشرق لدولة كذا . وهذا
 اثر اختلاف الجرائد . وهذه التربية وان حصلت بصد رغبة الجرائد وداعي
 انشائها ولكنها اثبتت لها الفضل في فتح ابواب المذاكرات وجلب الاخبار

وتبيين مقاصد الرجال ومحاورات الدول . ولا نرى الشرق محتاجاً لشيء
 اهم من نصحاء مخلصين يبينون طرق الاصلاح الحققة ويغارون على اوطانهم
 غيرة الحر على حرمة ولا يميلون الى النفرة وتفريق الكلمة الشرقية والنفاجر
 بالاقتدار على الكتابة او بسعة الاطلاع او كثرة المعارف او التحايل على التقيج
 والشتم بعبارات يتخيل الكاتب انها بعيدة عن الافكار وهي اقرب لفكر
 العامي من نعله . فما ضر الشرقيين الا اختلاف الوجهة واستعمال السنن العذبة
 في تعويل افكار اخواننا عن الوجهة الشرقية الى الوجهة الغربية لوقوف
 المحررين في مقام المرشدين والوعاظ واعتماد الامم على افكارهم . ولكن الشرق
 قريب العهد بالجرائد ويرى في كثير منها ان امم اوروبالا تعتمد الا عليها
 ولا تسمع الا نصحتها وانها السنة الامم هناك والمتكلمة بالرأي العام لكونها
 تترجم عن حزب او امة فاغتر وظن انها فيه كذلك فانجر خلف كثير منها
 حتى رأى نفسه على شفا جرف الضياع بضياع كثير من بقاعه فتنبه
 واخذ يتبصر في اقوال الجرائد وما تحت عباراتها من الأشرار الخفية التي
 ينصبها الأجراء . والعجب ان الاجير اذا صار في حكم الغير بعد ان يتم له
 ما استؤجر لأجله سيق مع الأمة التي اضلها وعدم من الافراد الذين خدعهم
 واصبح لامجد ولا شرف . وشر الرجال من ينفق حياته في افساد اهل بلاده
 واغراء الغير بهم طمعاً في ذهب يموت ويتركه فيفنى ويبقى ذكره القبيح
 خالداً في بطون اوراقه . ومن لنا بتوحيد وجهتنا معاشر الشرقيين وقد نبتت
 لحوم الاجسام في خدمة الاجنبي فانفعلت لها الارواح الحاملة لقواها فكما
 حولتها عن وجهتها الغربية دارت اليها فهي قبلة مصلاها التي وقفت في محرابها

وقوف القانت الواعظ . والا فما بالنا اذا قالت جريدة ان ائتلاف الشرقيين امر واجب ليشد بعضهم عضد بعض قامت الاخرى وقالت ان هذا نداء بالتعصب والتجمع فادركي يا دولة كذا وتداركي هذه العصاة وبيددي شملها قبل ان يستفحل امرها وعد سعيها خلف العمران فتنة وثورة . واذا قالت جريدة ينبغي ان نحافظ على عوائدنا الجنسية والدينية ونأخذ من محسنات اوروبا ما لا يضر بمعتقد ولا يذهب بمال ولا يهتك عرضاً قامت الاخرى وقالت ان هذه الجريدة تدعو الى الهمجية وثقهر المدنية وان سعيها ضد سعي دولة كذا وهي ضارة باعمال امة كذا واذا لم تلغ سمع صدى صوتها في الآفاق الشرقية وخيف على التمدن والنفوذ الغربي . واذا قال كاتب صلاحنا في استقلالنا بما لكنا واعمالنا قال له الآخر اننا غير مؤهلين لذلك وان حاجتنا الى الاجنبي كحاجة الجسم للروح . واذا قال خطيب ان سعيها خلف تعلم الصناعة مما يزيد قوتنا ويعظم ثروتنا عارضه الآخر وقال لا معادن عندنا ولا معامل في بلادنا ولا صناعات فينا ولا قدرة لنا فأولى بنا ان نبقي تحت عوامل الزمن قانعين بمصنوع الغير . واذا نادى جريدة بحفظ حقوق ملك شرقي كسلطاننا الاعظم او امير كخديوينا المنغم قامت اخرى وقالت ان في ضياع تلك الحقوق حياة البلاد وراحة العباد فاذا سئلت عن تحفظ له تلك الحقوق قالت دولة كذا وامة كذا وظنت انها تنصح الامة وتسعى في مصالحها بهذا البهتان . ولا ننكر حقوق الجرائد التي تبذل النصح وتهدي الى الحق كجرائد اوروبا التي بذلت ما في وسعها في خدمة ملوكها وممالكها ودافعت عن حقوق امها دفاع المستميت فترى جرائد كل امة جارية على طريق واحد لا تتحول عنه ولا تميل الى الغير فاذا

تصفحناها على اختلاف مشارب محرريها ومذاهبهم وجدنا في كل كلمة معنى يدعو الى الوطنية ويحرض على المحافظة على الحقوق المقدسة والعوائد الأهلية والمذاهب الدينية . ولا يلام اجنبي نزع عن بلاده ليخدمها في الشرق فانه يقيم بذلك الدليل على صدق وطنيته وجدّه في خدمة ملته وانتصابه للدفاع عن دولته فالذي نسميه خداعاً وتفريراً من الجرائد الاجنبية بالنسبة لمغايرته لمصالحنا هو عين المجد والشرف لها لكونه وجهتها التي توجهت اليها سكنت الشرق او الغرب . ولكن العجب من شرقي يخدم غريباً بسلب حقوق اخوانه واضاعة شرف اوطانه والحط على ملوكه وامرائه ينادي اخوانه بلسانهم كأنه ناصح مشفق ويستعين عليهم بهم وينفق على اضلالهم من ملهم حتى اذا استلان عرائكهم قذف بهم في ساحة الغير . والأجنبي المحض خير للشرقيين من هذا المحتال ولقد اثرت اكاذيب مثله في نفوس الشرقيين حتى ميزوا الخبيث من الطيب لثقل الكذب على اسماعهم . ولا نلبث ان نرى الافكار الشرقية وصلت الى وحدة صرفة تصدم بها كل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثم عتل . وانا يوصل الشرقيين لذلك قرع اسماعهم بنصح الجرائد المخلصة عملية كانت او اجنبية وتبين مشارب الجرائد الخادعة ووجهتها والتحذير من فتنها التي تدعو اليها ومستأجرتها التي تنادي باسمها اذ ذاك تعج القوى الفكرية الى وجهة واحدة في جميع الممالك الشرقية مع مراعاة كل امة خصائص مملكتها ومزايا متعبدها ورجوع المجموع الى نظام يماثل به نظام اوروبا مدنية وشرفاً واستقلالاً . ومن العجب ان يتم تصور وصول الشرق الى القوة العلمية والتجارية والادارية في زمن يسير او عصر هذا الجيل

فان ذلك لا يقول به مجنون فضلا عن قل وانما يسمى الحاضر جد
 فيأتي من بعده على اثره فتتدافع قوى العلم والعمل عاماً فعاماً وجيلاً فجيلاً
 حتى ينتهي توحيد الوجهة الى حالة لا يقال فيها لم اختلفت كما تمنا اذا
 اتحدت وجهتنا

مدرسة البنين

كامل وحافظ

ك . انت تعلمت من الاستاذ الموضوع ح . نعم وانا الآن اصلي كل
 وقت والله الحمد ك . علمني ولك الفضل فان مدرستنا لا تعلم الدين
 الاسلامي ح . انت في اي مدرسة ك . في مدرسة اجنبية ح . وماذا
 تتعلم هناك من الاديان ك . هم يعلمون التلامذة المسلمين والمسيحيين والموسويين
 الدين المسيحي فيلزموننا ان نصلي صلاتهم قبل الدخول في الدروس ح . ولم
 لم تخبر اباك بذلك ك . اخبرته وسألني ماذا نقول في الصلاة فقلت له اقول
 ابونا الذي في السموات الخ ومع ذلك ما سأل عني بشيء ومعني كثير من
 ابناء المسلمين وكل اهلهم في غفلة عن امر الدين ولذا ترى كثيراً من
 التلامذة الذين تربوا عندهم لا يقومون بشيء من شعائر الاسلام فلا يصلون
 ولا يصومون ولا يتطهرون من نجاسة او جنابة ولا يفرقون بين الحلال والحرام
 ح . اعوذ بالله من هذه الغفلة يا ترى المغفل من هؤلاء اذا نظر في المدرسة
 الاجنبية وراها مبنية بناء عظيماً يتكلف مبلغاً عظيماً وفيها من الادوات
 ما صرف فيه كثير من الذهب ومن المعلمين ما يحتاجون لرواتب عظيمة ثم يرى